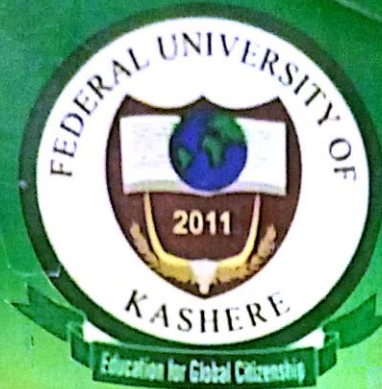




KASHERE JOURNAL OF LANGUAGES
KASHJOL

**A JOURNAL OF
THE DEPARTMENT OF LANGUAGES
FEDERAL UNIVERSITY OF KASHERE, GOMBE STATE**

Vol. 3, No. 1

December, 2021

محتويات العدد

- ❖ أضواء النّحاة في ظاهرة الاستشهاد بالحديث الشريف
د. عثمان عبد السلام ود. عبد السلام أطوطيليطو ١
- ❖ ظاهرة التناص الأدبي في شعر الشيخ أحمد أبي الفتح اليزواوي: الدكتور محمد منصور
جبريل ١١
- ❖ السرد وتقنياته في مسرحية "تحت المجهر" لتكر محمد إنوا
الدكتورة فاطمة محمد ثاني ومحمد الحاج تيجاني محمد ١٩
- ❖ من إسهامات المعاجم في تطوير اللغة العربية وإثرائها: مسائل فقه اللغة نموذجا
بولاجوكو عبد الوهاب أفولبي ٢٥
- ❖ دور المدارس العربية في تطوير النثر الفني لدى شباب مدينة إلورن مدرسة دار العلوم
نموذجا: د. عبد القادر عبد الحي أولوين ود. محمّد كبير آدم ٤١
- ❖ اللغة العربية في نيجيريا بين التقدم والتأخر: د. عزيز لطيف أدكليكن ٤٩
- ❖ أوجه الأيلاف بين السيرتين الذاتيتين (الأيام لطفه حسين وأكى لوى شوينكا)
د. عبد الحكيم زبير: ٥٧
- ❖ إسهامات علماء العربية بنيجيريا في تحقيق التنمية والأمن الوطنيين
شريف الدين يوسف ٦٩
- ❖ فن الرسائل الإخوانية الشعرية في الأدب العربي النيجيري: عرض وتحليل ٧٩
نجيب أولينكا عباس ٧٩
- ❖ الكتابة العربية الفنية في إمارة إلورن: تاريخها وتطورها وأثارها
إبراهيم سعيد كاتي ود. صالح جمعة ألاشو ٨٩
- ❖ نقد الوضع التعليمي في الشعر العربي النيجيري: قصيدة "خفف الوطء يا معالي الوزير"
لعيسى ألي أبوبكر أنموذجا: د. عبد السلام باباتندي حنبلي ٩٩
- ❖ البلاغة النبوية خلال آثار الدارسين، دراسة بلاغية: دكتور أحمد دام جوب ١٠٥
- ❖ دراسة الأفكار المحلية في مسرحية "الأدبي: الواعظ المجدد" لعبد الغني أديبايو ألي:
د. يوسف عبد الفتاح إمام ١١٩
- ❖ المرأة في الشعر العربي النيجيري: د. حسنة فنمبلايو أبوبكر حامد ١١٧
- ❖ ترجمة ودراسة وظيفية للحدث الأول من مسرحية "محن أفنجا" لتوين أبيودن:
د. عبد الرزاق كاتي وغني أديبايو ألي ١٢٧
- ❖ تقنيات الحوار والحجاج في قصة إغواء إبليس لآدم وحواء عليهما السلام: دراسة بلاغية:
الدكتور سليمان محمود عبد الله ١٤٥
- ❖ التحليل الدلالي لبعض الألفاظ العربية الأخلاقية المستعارة في لغة يوربا
د. مسعود أجيولا عبد الرحيم ١٦١
- ❖ الضوابط الاتصالية للتعايش السلمي بين أفراد المجتمع: د. تاج الدين يوسف ١٥٥
- ❖ التعليم العربي في نيجيريا ومراجعة المناهج الدراسية في المراحل التعليمية منهج كليات
التربية في اللغة العربية أنموذجا: أحمد عبد الرحمن سردونا وعباس نورين سنكني ١٧٣
- ❖ الخيال في مدائح كتاب حصاد المأدبة: قصيدة "أميرنا الغميري" أنموذجا ١٨١
عباس نورين سنكني وأحمد عبد الرحمن الحاج ١٨١

- ❖ الظواهر الفنيّة في قصيدة "أيها الإنسان الفخار" لإسماعيل أركيو ووصولاً عبد الرزاق الأويوي:
- سلمان أولاولي بلو ----- ١٩١
- ❖ القضايا الاقتصادية في شعر الأستاذ إسحاق شعيب الجبيلي: د. خالد إشولا بيلو ----- ٢٠٣
- ❖ وصية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لسلطان كُتُو محمد رُفُفاً: دراسة أسلوبية:
- أحمد إمام سعد و الدكتور محمد منصور جبريل ----- ٢١٣
- ❖ من إسهامات الشعر العربي النيجيري، في معالجة المشاكل الاجتماعية: الوعظ والإرشاد في رائية "جائحة كورُون" للشاعر محمود عبد المؤمن كوبي نموذجاً دراسة أدبية تحليلية
- صالح يونس سليمان ----- ٢٢٥
- ❖ دلالة الفاء وثمّ في صحيح الإمام البخاري عرضاً وتحليلاً:
- د. سراج الدين سعد إبراهيمود. عبد الرفيع عبد الرحيم أسليجو ----- ٢٣٥
- ❖ سيد قطب: حياته وإنتاجاته الأدبية: د. خليل محمد عثمان بودوفو وعبد الله سعيد ----- ٢٤٧
- ❖ عائشة وحديث الإفك بين قبول ورفض، دراسة بيانية: أحمد سعيد ----- ٢٥٧
- ❖ تقنيات الحجاج في الحوار الإلهي مع نوح عليه السلام: دراسة بلاغية
- الدكتور سليمان محمود عبد الله ----- ٢٦٣
- ❖ أسلوب الالتفات في شعر الشيخ الطاهر فيرمه الشعرية (دراسة تحليلية بلاغية)
- الدكتور صالح محمد كبير والدكتور جبريل عمر علي ----- ٢٧٤
- ❖ المدح في شعر الإلوري: دراسة تحليلية: الإمام عبد القادر صلاح الدين ----- ٢٨٧
- ❖ المنازعة بين القراء والنحاة حول قراءات قرآنية
- د. كبير عثمان، د. علي موسى يونس ود. علي عثمان سيد ----- ٢٩٣

قائمة المشاركين

- ❖ د. عثمان عبد السلام ود. عبد السلام أطوطيليطو : قسم اللغويات شعبة اللغة العربية كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الحكمة، إلورن، نيجيريا.
- ❖ الدكتور محمد منصور جبريل: قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو-نيجيريا
- ❖ الدكتورة فاطمة محمد ثاني: قسم الدين والفلسفة، كلية الآداب، جامعة جوس
- ❖ ومحمد الحاج تيجاني محمد: كلية محمد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، قسم إعداد المعلم NCE، شعبة اللغة العربية
- ❖ بولاجوكو عبد الوهاب أفولبي: باحث الدكتوراه بجامعة ولاية كوارا
- ❖ د. عبد القادر عبد الحي أولُون و د. محمد كبير آدم: جامعة ولاية نصرورا، كفي
- ❖ د. عزيز لطيف أديكليكن: قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- ❖ د. عبد الحكيم زبير: قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- ❖ شريف الدين يوسف: قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة ولاية كوفي، أنيغا
- ❖ نجيب أولانكا عباس: طالب الدكتوراه بجامعة الحكمة إلورن، كلية الدراسات العليا قسم اللغات، شعبة اللغة العربية وآدابها
- ❖ إبراهيم سعيد كاتبي: محاضر في قسم اللغة العربية، معهد اللغات، كلية التربية، ولاية كوارا، إلورن

- ❖ و.د. صالح جمعة ألاشو: رئيس قسم اللغويات واللغات الإفريقية والأوروبية، كلية الإنسانية والإدارية والاجتماعية جامعة ولاية كوارا مليتي، نيجيريا
- ❖ د. عبد السلام باباتندي حنبلي: قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- ❖ دكتور أحمد دام جوب: قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- ❖ د. يوسف عبد الفتاح إمام: كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا.
- ❖ د. حسنة فنميليابو أبوبكر حامد: قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا
- ❖ د. عبد الرزاق كاتيبي: جامعة ولاية كوارا، ملتي
- ❖ و غني أديبايو ألبّي: طالب الدكتوراه بجامعة ولاية كوارا، مليتي.
- ❖ الدكتور سليمان محمود عبدالله: قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي-نيجيريا
- ❖ د. مسعود أجيولا عبد الرحيم: الجامعة الفدرالية دسي، ولاية جفاوا
- ❖ أحمد عبد الرحمن سردونا وعباس نورين سنكنمي: قسم اللغة العربية، كلية التربية لولاية كوارا، أورو.
- ❖ عباس نورين سنكنمي وأحمد عبد الرحمن الحاج: قسم اللغة العربية، كلية التربية لولاية كوارا، أورو
- ❖ سلمان أولاولي بلو: قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو-نيجيريا
- ❖ د. خالد إشولا بيلو: قسم الأديان والتأريخ والتراث، جامعة ولاية كوارا، مليتي، نيجيريا.
- ❖ أحمد إمام سعد و الدكتور محمد منصور جبريل: قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو-نيجيريا
- ❖ صالح يونس سليمان: طالب: الدكتوراه، جامعة ولاية نصرأوا، كفي-نيجيريا.
- ❖ الدكتور سراج الدين سعد إبراهيم: محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفدرالية، ولاية غومبي.
- ❖ الدكتور خليل محمد عثمان بودوفو: قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن
- ❖ وعبد الله سعيد: كلية اللغة العربية والشريعة الإسلامية، إلورن
- ❖ أحمد سعيد: المحاضر بقسم اللغة العربية، جامعة إبراهيم بدماصي بينغد، لفي.
- ❖ الدكتور سليمان محمود عبدالله: قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفيدرالية، ولاية غومبي-نيجيريا
- ❖ الدكتور صالح محمد كبير: محاضر بقية اللغة العربية، إنغالا-نيجيريا (مركز جامعي للدراسات العربية)
- ❖ والدكتور جبريل عمر علي: محاضر بجامعة ولاية نصرأوا-كفي نيجيريا، قسم اللغة العربية
- ❖ الإمام عبد القادر صلاح الدين: محاضر بقسم العربية والواسطة، كلية التربية، إلورن-نيجيريا
- ❖ د. كبير عثمان: محاضر بكلية الإنسانية، قسم اللغة العربية، جامعة كاشيري الفدرالية، ولاية غمبي-نيجيريا
- ❖ د. علي موسى يونس: محاضر بقسم اللغة العربية بكلية التربية، ولاية جفاوا غمل-نيجيريا
- ❖ ود. علي عثمان سيد: محاضر بقسم اللغة العربية بكلية التربية، ولاية جفاوا، غمل-نيجيريا

اللغة العربية في نيجيريا بين التقدم والتأخر

د. عزيز لطيف أديكليكن

Adekilekun Azeez Lateef (PhD)

Department of Arabic,

University of Ilorin.

kolaadekilekun@gmail.com

الملخص

احتفلت اللغة العربية بتطورات عديدة طارت بها إلى آفاق. فمنها التاليف والتأسيس والجهاد الذي كان لإرساخ قدم الدين والضاد في الأرجاء المعمورة. وقد تحدثت البحوث عن مكانة العصر الفودوي ودوره في إشاعة شأن اللغة العربية حيث أصبحت اللغة العربية لغة الولاة والأمراء. ولا يقل عن قرن تبسّم فيه العربية ويتفضل أصحابها بأشعتها. وما إن دخل المستعمرون واستعمروا البلاد، لحضعت اللغات والعادات لمشيئتهم فبدأت العربية تتنازل شأنًا، وتنزل حماة إلى المرتبة السفلى بعد أن كان شأنهم رفيعًا عاليًا.

وبالنظر إلى تلك الأونة التي تتراوح فيها العربية وتتعالى سدنتها بفضلها، والوقت الراهن الذي تعتبر فيه اللغة العربية لغة الدين فقط، تجدر الإشارة إلى بعض الأفكار التي تتبادر إلى ذهن الباحث لتصويب الأفكار التي ترى اللغة العربية في أحسن حال وأعلى مكانة من حالها في العصور السالفة. وقد حدا بي إلى النظر في حركة اللغة العربية في نيجيريا بين تقدمها وتأخرها.

تجيب هذه المقالة عن هذه الأسئلة: ما مدى تقدم اللغة العربية في نيجيريا؟ ما هي المشاكل التي واجهتها من قبل المستعمرين؟ ما دور الحكومة في تشويه قيمة اللغة العربية؟ وما هي الحلول لهذه العوائق؟

تهدف المقالة إلى التعرف على مدى تقدم اللغة العربية، دور المستعمرين في تدهورها، دور الحكومة في تأخرها. وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والوصفي لهذه المهمة.

اللغة العربية في نيجيريا:

يتأسف كل من جمع الخبر والخبر عن حالة اللغة العربية في نيجيريا في العصر الراهن وحالتها في العصور الغابرة حيث استخدمت لغة للعلم والحضارة والإدارة. فيما أنّ ضوئها لم يزل يلتصق إلى حدّ ما، فقد أصيبت بالتأخر من حيث مكانتها في الحرم السياسي. دخلت اللغة العربية في شمال نيجيريا في القرن الحادي عشر الميلادي عبر إمبراطورية كانم - برنو ولكن كانت هناك علاقة تجارية بين شمال نيجيريا وبلاد العرب قبل الإسلام^(١)

ينذهب كثير من المؤلفات إلى أن اللغة العربية صاحبت الإسلام إلى غرب أفريقيا بما فيه نيجيريا، وذلك عن طريق التجارة، وبداية قيام ولايات الهوسا في القرن العاشر الميلادي، هو الفتح الأول للاتصال التجاري بين البلاد العربية وولايات هوسا.^(٢)

ومن الجدارة أن ننظر هذه المقالة إلى الأطوار التي مرّت بها اللغة العربية في هذه الديار. فتستطيع أن تقسمها إلى ثلاثة أطوار على حسب مازدهت إليه صفحات التاريخ.

طور النشوء والنمو:

أخذت اللغة العربية تنشئ في نيجيريا منذ القرن الرابع عشر بعد أن قد أقام العرب في بلاد النوبة والسودان برهة من الزمن ومما يثبت هذا قول إبراهيم صالح:

وبعد أن أقام العرب في بلاد النوبة والسودان برهة من الزمان، وبعد أن استولوا على عرش ملك النوبة بأسباب المصاهرة، ثم بعد القضاء على مملكة (علوة) في عهد (الفونج) أتجه فريق منهم إلى غربي السودان حيث اقليم (النيل الأزرق) و(درفور) ومن ثم انحدرت بعض القبائل إلى بلاد برنو وكانم إلا أن وصول العرب إلى تلك البلاد في صورة بدائية يرجع إلى أواخر القرن عشر^(٣).

هذا الزعم - أقول - يشير إلى أن اللغة العربية قد وصلت كانم برنو تحت نيجيريا في القرن الرابع عشر الميلادي.

نتفق مع الكتاب في هذا الموضوع بأن اللغة العربية نشأت في نيجيريا بنشأة الإسلام فيها. لأن الإسلام إذا دخل مكانا حمل معه اللغة العربية. نشأت اللغة العربية لأول الوهلة نشأة حسنة معشوقة لأن المسلمين باعترافهم الإسلام اعتنقوا كل ما يتعلق به من لغته وحضارته وثقافته ومبادئه. وهذا، أدى بهم إلى أن يقدسوا اللغة العربية كما قدسوا الإسلام. لم يتجاوز علم هؤلاء المتحمسين بهذه اللغة ما يعينهم لتطبيق مبادئ الإسلام وتأديتها واجباته، وأداة لتبليغ رسالته. لم يلبث طويلا إلى أن يحبذوا هذه اللغة أكثر من حبهم للغة أمهم. يقول مشهود محمود جمبا: "من المعلوم أن الإسلام إذا دخل أرض قوم حمل معه اللغة العربية الذي هي لسان نبيه ولغة قرآنه، ووسيلة لتوحيد لسان أمته، وأداة لتبليغ رسالته ومحو الأمية، فيشرع الناس يتعلمون النطق الصحيح بالحروف الهجائية ليجودوا بها القرآن الكريم، وما يلبث أن يروقه جمال العربية ويخليهم سحرها، فيقبلون على حفظ أشعارها، وقصار نثرها وحكمها وأمثالها"^(٤).

الإسلام دين المجتهدين والمجدين، وهو دين يطبق بالعلم ولا بالجهل كما يقول البيروني، فهذا هو الذي جعل كل من تخمس بهذا الدين يقطع شوكا لا بأس به في اللغة العربية. ومع أن الناس أحبوا العربية، لكونها لغة دينهم، فقد كان الانتاج الأدبي في عصرها الأول ضعيفا وقليلًا، لأنه عصر الدعوة إلى الدين الجديد وعصر التأسيس والتوطيد للثقافة الجديدة ولا يمكن يرتقي فيه الأدب إلى درجة الانتاج وهو متوقف على قوة الإسلام وضعفه^(٥) ومع ذلك فقد عرض لنا التاريخ بعض نتاجات سجلتها أيدي العلماء في هذا العصر، ومما يروي صدى المتلقي قول علي أبو بكر في كتابه الثقافة العربية في نيجيريا عند ذكره لتاريخ التعليم العربي في نيجيريا وهو يقول:

يرجع تاريخ التعليم العربي في نيجيريا إلى وقت توغل الإسلام إلى هذه البلاد وقبل ظهور الشيخ عثمان بعدة قرون. وقد ساهم في هذا الميدان كثير من المغاربة والشناقطة الذين يمزون في طريقهم إلى الحج ذاهبين أو عائدتين، وعلى رأس هؤلاء محمد عبد الكريم المغيلي وأحمد باء التمبكتي وغيرهما، ومنهم النيجيريون الذين درسوا في الأزهر الشريف كمحمد الأمين الكانم وغيره.

إن دلت هذه المقولة على شيء فإنما يدل على مدى وجود الثقافة العربية في نيجيريا ومدى سببية أهل البرنو من حيث التعليم العربي.

ومما يثبت هذه الحقيقة ما قاله صاحب حركة اللغة العربية في نيجيريا عن أحد شيوخ مملكة برنو الشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاني. وهو يقول عند ما يتحدث عن انتشار اللغة العربية في نيجيريا:

"وتذكر المراجع أيضا الشيخ العالم الطاهر بن إبراهيم الفلاني الذي تنقل في الممالك المجاورة لنيجيريا ثم استقر في برنو وأصبح موضع إجلال هناك. وكان صريحا في نصحه للسلطين لا يخاف في ذلك لومة لائم. وله عدة مؤلفات وأشعار، منها نظمه الدرر اللوامع، ومنار الجامع في علم التصريف"^(٦).

أما مشهود محمود جمبا فقد ذهب إلى أن بداية الانتاج العربي يرجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي بقوله:

إن هذا النوع هو أكثر أنماط الأدب النيجيري تأثراً بالإسلام والأدب الغربي، فإذا رجعنا إلى تاريخ هذا الأدب نجده قد بدأ في القرن الرابع عشر الميلادي؛ أي بعد قرنين من دخول الإسلام في البلاد إثر زيارة الوفود والأفراد من الونجيين والتمبكتيين لبعض مدن الهوسا مثل كتنشه، وكنو، وعودة الحجيج ببعض الكتب والمصادر الأدبية. أما ما انتشر في البلاد قبل تلك الفترة فلا يمثل نيجيريا ولا يصور بيئتها، بل يصور الحياة والبيئة العربية^(٨).

إن الفكرة التي تبناها مشهود محمود جمبا تثبت أفضلية اللانيجيريين في غرس ثمرة اللغة العربية في نيجيريا. وعلى كل حال، فقد كان نور اللغة العربية تسطع منذ القرن الرابع عشر الميلادي في جو معتدل لا تخشى فيه لومة لائم ولا أدى أذى.

أخذت العربية تنمو شيئاً فشيئاً يساعدها الدين الإسلامي ويتفضل بنوره إلى أن بلغت مستوى راق في العصر المعروف بالعصر الفودوي أو العصر الفلاني. العصر الذي خطا بالعربية خطوات بعيدة المدى إلى الأمام. فإنه عصر منفرد من العصور الأدبية في نيجيريا ولم تعرف العربية لها مثيلاً. أصبحت العربية في هذا العصر مرمي وغاية يقصد لها المنتجون بقاءاً وخلوذاً، فمنهم من قرض الأشعار بها في مختلف الأغراض وكان يعدّ من العرب الذين سكنوا بلاد العجم. فمنهم من الكتاب الذين أبلو في ترقية النطق العربي بلاءً حسناً، ومن مقدّمة هؤلاء الشيخ عبد الله بن فودي وأخوه عثمان بن فودي. وفي هذا العصر أصبحت اللغة العربية لغة الإدارة والتخاطب بين المواطنين خاصة في شمال نيجيريا.

يقول مشهود محمود جمبا:

في القرن الحادي عشر الميلادي، فقد عرف أهاليا القراءة والكتابة لأول مرة في تاريخهم واستقامت ألسنتهم حتى نبغ بينهم شعراء، وكتاب وخطباء، وعلماء بلغو في العلم شأوا عظيماً وألفو أسفاراً ضخمة من الكتب في شتى العلوم والمعارف الإنسانية، وتبنوا دولة حضارية عظيمة كانت العربية لغة رسمية فيها قبل حلول المسيحية بينهم بقرون متعددة^(٩).

يدلّ هذا القول على آفاق تطوير اللغة العربية من تلك العصور الغابرة وإن كان الشعر العربي نال حظاً عظيماً في هذه البلاد فيرجع فضله إلى النيجيريين الشماليين من أهل برنو وأهل سوكونو وإن كان أهل سوكونو في المرتبة الأولى. يكفي أنموذجاً من نماذج الشعر العربي في الأدب النيجيري ما قاله علامة السودان عبد الله بن فودي في مدح شيخه جبريل عمر وشقيقه عبد الله بن فودي.

عج نحواضواح الأحبة من مج ** واشرب من الأنشاج ماء الزعيج
نح الدموع على منازلهم بها ** واشف الجنان من الهموم الدعيج
قف عندها سل من بها فعسى تجب ** حوجاء أو لوجاء ترضى من شج
وإذا مررت حيّ حيهم ** وانشر عليهم لؤلؤاً وزبرجد
كم لي اخا بأباته فهم وكلهم ** علماء لم أك بينهم بمزلج

ازدهرت العربية في هذه الآونة بأنواعها المعروفة، وقد ازدهر فيه النثر التنظي والنثر الديواني إلا أن النثر الفني لم يعرف في هذا العصر^(١٠) وقد ألف مئات الكتب في مختلف العناوين الدينية واللغوية حتى كانت هناك نسوان شاركن رجالهن في حركة التأليف في هذا العصر ومنهم أسماء بنت عثمان بن فودي. في ذلك العصر استقامت العربية على سوقها وكانت تترغرف في جو معتدل عظيم.

طور الجمود والركود:

إن الحديث عن طور التموّج والركود للثقافة العربية في نيجيريا لحديث عن أثر الاستعمار الإنكليزي في الثقافة العربية في البلاد.

حلّ الاستعمار البريطاني لقسم من أراضي نيجيريا سنة ١٨٦١ ميلادية الإنجليزية لاجوس ثم أرغمو ملكها على توقيع معاهدات بينه وبينهم. جوبوا آفاقها وجالوا أعمارها حتى سيطروا على كلها.^(١١) كانت الاستيلاء على القسم الشمالي الذي هو مأمّن هذه اللغة، راجع إلى ١٩٠٣م وهي تتحدّد في ممالك هوسا والبرنو.^(١٢)

ومع أن العصر الاستعماري ساعد إلى حدّ ما في نشر اللغة العربية في نيجيريا لترغيب قلوب المتحمسين لها في خطواتهم الإسلامية.

وظفّ المستعمرون مكيدة متنوّعة، لتشويه شأن الإسلام ولغته ليستدلوا بها الثقافة الإنجليزية نظراً إلى حركة التأليف في ذلك الوقت حيث كانت متعطلة نوعاً ما، إذ الإنكليز أشاعت كتابات القرارات واتخاذ المعاهدات، وقد عرض صاحب حركة اللغة العربية في نيجيريا سطوراً يصعب عدّها عن دور المستعمرين في إضعاف شأن الضاد في هذه الديار وعقب حديثه يقول:

"يتضح لنا أنّ اللغة العربية في أوائل هذه الفترة قد أصابها نوع من الجمود نتيجة لدخول المستعمرين ومحاولتهم إضعافها بشقّي الطرف، واستبدال الثقافة الإنجليزية بها.^(١٣)

أجل، إنّ المدارس العربية في تلك الآونة كانت تعاني مشقات لم تواجه التعليم العربي، وكانت مادتي اللغة العربية والدين قد جعلتا في السنوات الأولى في زاوية منعزلة في المدارس.^(١٤) وقد أدّى كلّ هذا إلى تأخر وتقهقر العربية حيث كانت التأليف العربية لم تتم كما كانت في العصور ما قبلها. وكان الجمع بين اللغة العربية والإنجليزية هو الذي يعطي كلّ متحمّس أو دارس عربي تجلّة واحتراماً.

أصبحت المناهج الدراسية في المدارس الغربية مؤيّدّة التعليم الغربي أكثر من تأييدها للتعليم العربي لأنّ الذين يتعلمونها آنذاك كانوا راغبين في نيل شهادة دون غير. ولعلّ تلخيص (يوهنا إسحاق وكاسيه بنت الحاج) يكفي ايضاحاً عن هذا الحديث. حدّد

أسباب انحطاط اللغة العربية في شمال نيجيريا فيما يلي:

- ١- الاستعمار البريطاني الذي غيّر نظام التدريس من النظام الإسلامي إلى النظام الغربي المسيحي، غيّر اللغة الرسمية من العربية إلى الإنجليزية وترك شؤون التدريس والإدارة في أيدي المسيحيين.

- ٢- الاندماج بين شمال نيجيريا وجنوبها.
 - ٣- محاولة فضل اللغة العربية عن الإسلام.
 - ٤- الغزو الفكري والحروب الباردة التي يواجهها المثقف بالثقافة الإسلامية.
 - ٥- ضعف الثقافة الغربية بين المثقفين بالثقافة العربية بين الشماليين.^(١٤)
 - ٦- عدم تشجيع مدرسي اللغة العربية لتلاميذهم
- لعلّ يهوذ يتفق معنا أن نقول إنّ الاستعمار الإنكليزي هو الذي خلط بين الملح والتراب، فشوّه الثاني قيمة الأوّل. يقول آدم عبد الله الإلوري:

لقد علمت أنّ التعليم العربي هو التعليم الرسمي ولما أصبح الإنكليزي مسيطرين على البلاد أصبحت لغتهم رسمية، وأصبح من يعرفها سيّداً مطاعاً، فيطلع سعدهم وغرب سعد غيرهم وكسدت تجارتهم حين ربحت تجارتهم فانساق الناس وراء لغتهم وأدبهم.^(١٥)

رحم الله الإلوري في إحسانه لتلخيص الأدوار التي لعبتها المستعمرون في تفويق لغتهم على الضاد. وقد سبق القول عن مكانة المثقفين باللغة الإنجليزية في ذلك الوقت إذ الحظّ كله يرجع إليهم حين يعتبر العالم العربي شخصية يتبع ولا يتبع.

بالعكوف على النتاجات العربية في الأوقات التي سبقت هذا الوقت خاصة وقت الفودويين والنتاجات التي ظهرت في هذا الوقت ندرك أنّ الركود عمه، وتقدّمت التأليف العربية وأصبحت متناولة بين ذويها واللذين تعلموها نتيجة السيطرة، وقد تزايد الإيفاد العلمي إلى أراض

الغرب ففتح قسم الإستشراق في معهد الدراسات الشرقية جامعة لندن وتعلم عدد غفير من أبناء نيجيريا من هذا المعهد^(١٦).

ومن هناك فتحت عيون هؤلاء الموفدين صوب فضل التعليم الغربي تشويها وتحقيرا للثقافة العربية.

بقي عدد قليل على المنوال القديم يمارسون التعليم العربي الأصيل وينشرونه بانتاجهم حيناً وعبر حركاتهم الدعوية حيناً آخر يقول العلامة الإلوري:

أما بقية السلف الذين عاشوا في أول العصر الإنكليزي ووسطه ولم يجمعوا بين الثقافتين فهم كالشيخ محمد البيعوري الإلوري المتوفي ١٩١٣م والشيخ أحمد بن أبي بكر الفلاني الإلوري وهو ممن تعلم الإنكليزية خارج المدارس والقاضي إبراهيم شيخ علماء كانوا ناظم المثل السائر... بيتا...^(١٧)

طور النهوض والاستغراب

كانت الحال كما هي حيث تتساجد اللغة العربية وثقافتها تحت رعاية سيطرة غربية واضحة لنظامها ومقاصدها. وكانت المدارس العربية تفتح على الأسلوب الغربي الخالص إلا قليل، الأمر الذي أدى إلى سقوط بعد الدّهاليز التي خرجت جهابذة العلم في نيجيريا جنوباً وشمالاً وكانت التأليف تراعي الموضوعات المازجة بين العربية وغيرها فأوغرت صدور المنتجين وشوّقت قلوب بعضهم إلى التثقف بلغة الاستعمار. يقول غلادنت:

وأما عن انتشار اللغة العربية فإنها لم تتسع في تلك الفترة اتساعاً كبيراً كما ينبغي كانت مقصورة على مستوى ضئيل في المدارس الحكومية كما قلنا ولكن بدأ بصيص من النور يسطع في الثلاثين عندما أنشئت الحكومة مدرسة الشريعة الكبرى التي أصبحت فيما بعد مدرسة العلوم العربية بكانو.^(١٨)

وأضافة إلى هذا فقد كان الإيفاد العلمي في ميدان اللغة العربية يهتم بالأقطار العربية والإنجليزية. وكان بعض الطلبة المتخرجين من الأقطار الغربية مستغربين. وأثر ذلك الاستغراب في كتابتهم وانتاجاتهم، حسب ما اكتشف عليه الباحث في كتابات بعض هؤلاء، كانت الدراسات العربية في المدارس الحكومية مجرد الاطلاع دون التعمق، وقد قلل عدد المتخرجين في المدارس الحكومية في نيجيريا يتحصّنون في ميدان اللغة العربية.

حاول المستعمرون تفصيل اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية حيث كانت جامعة إبادن أولى جامعات تدرس فيها، وليست لغرض الدين بل لتقييم عجلة الرسالة الغربية، ولعل ذلك أيضاً نتيجة المخطوطات التي حصل عليها المستعمرون، فدروا قيمتها وعشقوا معرفتها وتعليمها. ومع أن الكتاب عن هذا الموضوع انقسموا قسمين. فمنهم من رأى مجيء الاستعمار عاملاً قوياً في تطوير اللغة العربية كصاحب الثقافة العربية حيث يقول في النظام الجديد الذي عدل إليه المستعمرون عن النظام القديم، وهو تأسيس المدارس العربية النظامية التي تضاد المدارس الدهليزية القديمة:

وقد لعبت هذه المدرسة دوراً خطيراً في تطوير اللغة العربية في جميع أنحاء نيجيريا بعد أن تخرجت عدة دفعات منها فقد انتشر الحديث باللغة العربية كثيراً بعد أن كان قاصراً على المعاهد بفضل جهودهم واتصالاتهم بالمعاهد أنفسهم على الرغم من تضلع عدد كبير منهم في الثقافة العربية يجدون صعوبة كبيرة في التعبير بالعربية^(١٩)

ومنهم من رأى العراقيين الناتجة عن هذه الحركة الاستغرابية ضد الثقافة العربية بحلول المستعمرين. ومنهم الشيخ آدم عبد الله الإلوري الذي أسلفنا ذكر قوله ثم غلادنت، وهو يرى كل

ما ارتأى لغيره إسهام علّة، حيث أثبت بأن السياسة التي لعبها المستعمرون كانت ضدّ تقدّم اللغة العربية ودين الإسلام يقول شيخ أحمد غلادنت.

أدخلت اللغة العربية والدين في المواد التي كانت تدرس في المدارس الحكومية الحديثة استجابة لرغبة الأمراء وإرضاء الأباء ولكن الحكومة بعد إدخال هاتين المادتين لم تقم بفعل أي شيء يساعد على نشر هذه اللغة وبث هذه الثقافة الإسلامية في تلك المدارس كما كانت تفعل في بقية المواد. فأصاب المادتين روح الجمود، وأصبحتا غريبتين بين المواد الأخرى، وأصبح التلاميذ وسائر مدرسي المواد الأخرى ينظرون إليهما نظرة احتقار وازدراء^(٢٠).

وقد خضع المستعمرون لمسيئة محيّبة الثقافة العربية خاصة في شمال نيجيريا عن طريق غير مباشر وهي المقرّ الأول للغة العربية في الديار النيجيرية. وإذا دقق الملاحظ نظره صوب كل ما فعله المستعمرون لإرضاء حملة اللغة العربية والثقافة الإسلامية يجد أنه كانت سياسة لإثبات مقاصدهم وكيف لا؟ فالثفافتان ضدّان لا تتفقان.

دور الحكومة في تشويه شرف اللغة العربية:
إنّ النظام السياسي في نيجيريا نظام غربي خالص فلا ينقاد لشيء إلا غربي. غير المستعمرون اللغات المحلية التي تعودها أبناء الأرض إلى لغتهم، وشوّقوا في نفوس الكثير ثقافته اللاديني في الأرض المستعمرة. فكان القانون منذ نزولهم قانوناً بريطانياً بحثاً.

اكتشف عبد الغني عبد السلام أولادشو الأسباب التي تسبّب تأخر تقدم اللغة العربية في نيجيريا، نذكر بعضها في التالي:

- ١- المنافسة التي تمرّ بها اللغة العربية مع اللغة الإنجليزية التي هي لغة نيجيريا الرسمية بعد أن جعلت اللغة الفرنسية الثانية في الدولة.
 - ٢- مساعدة الحكومة اللغة الغربية والفرنسية وعدم تبسيطها للغة العربية.
 - ٣- عدم الوظائف المجهزة لحاملي الشهادة في اللغة العربية.
 - ٤- نجحت الحكومة في تشويه شخصية اللغة العربية عند الأذاني والأقاصي^(٢١) نضيف إلى كلّ ما ذكرها أولادشو تلك المظالم التي تعاني منها اللغة العربية من اسقاط أشرافها القديمة التي جعلتها لغة معتبرة في الخيم السياسي وتتحلّص هذه المظالم في التالية.
 - ١- محوها من أكاديمية الدفاع النيجيري، كمادة مستقبلية.
 - ٢- محوها من صرف نيجيريا الجاري (Currency) وذلك بإبقاء الحرف العربي دون المضمون.
 - ٣- عدم فتح أقسام تدرس فيها العربية في جامعات نيجيرية مخصوصة دون إيجاد سبب في لذلك.
 - ٤- ترشيح غير الأكفاء إلى أماكن تحيا فيها العربية وهي في حاجة إلى تعيين المتخصّصين فيها لتتألّ.
 - ٥- اعترافاً عظيماً خارج نيجيريا وداخلها كممثل السفارات والوزارات.
 - ٥- تضيق ميادين توظيف فيها اللغة العربية لرعاية شؤونها.
 - ٦- عدم منحة دراسية ينتهزها كلّ من يرغب في تعلّم العربية فرصة، لأنّ تعلّمها في الجامعات بمبالغ غالية تؤدّي إلى قلّة عدد الرّاغبين فيها.
 - ٧- عدم فتح أقسام تدرس فيها العربية في بعض جامعات نيجيريا العريقة.
- تخلّ بعض جامعات نيجيريا أعداءاً لتعليم اللغة العربية وتعلّمها. ونخصّ بالذكر ثلاثاً من هذه الجامعات التي شاع صيتها وذاع في العالم كلّها. ومنها جامعة لاغوس (Lagos). وجامعة إيفي. (Ife) وجامعة بوناكوت (Port Harcourt). والسبب في هذا هو عدم الاهتمام بهذه اللغة،

وبالتالي يوجد من بين هذه الجامعات ما تدرس فيها اللغات العالمية الأخرى كاللغة الفرنسية والألمانية وغيرها.

تدعو الحاجة إلى أماكن خاصة باللغة العربية ودراستها أن تخضع إدارتها لتخصص عربي أي من تخصص في ميدان اللغة العربية كسفارات ووزارات، والأمر بيد الحكومة، إذ لا تعطي المبالاة لمراعاة حقوق اللغة العربية وشؤون حمايتها.

ضيق الحكومة الفرصة للذين يتعلمون العربية خاصة فرصة الوظائف حكومياً كانت أو غيرها، فكانت الغاية الأسمي يرمي إليها دارسوا اللغة العربية هي عملية التعليم في المدارس الحكومية ومعاهدها وجامعتها.

والجدير بالقول هو الإشارة إلى المشاكل التي تأتي من عند الذين يتعلمون العربية ويعلمونها، ومن هذه المشاكل ما يلي:

- ثقافة دارس العربية المقتصرة نقتصر ولم تبلغ مستوى يعطيه تجلة وحرثاً، وذلك لعدم مشاركتهم مع غيرهم في أمور سياسية ليدرك ما يتسلح به لرفع لواء تخصصه.
- هجر المتخصصين أو دارسي العربية التراث العربي الذي تدرك فيه أصالتها وعزتها، لأن التراث في كل شيء هو الذي ينم عن الحقيقة التي بني عليها.
- عدم تمكن الدارس الكافي الذي يسبب التناقض الفكري ويعقبه التأخر.
- اهتمام دارس اللغة العربية البالغ إن لم يكن أبلغ.
- التكرار في الدراسة العربية في نيجيريا يسبب تأخير هذه اللغة من حيث أن كثيراً من النتائج لم تدرس والاقتراحات لم تطبق.

الخاتمة

تفاوتت أفكار الناس حول تقدم اللغة العربية وتأخرها في ديار نيجيريا حيث ذهب القائلون بتقدمها إلى تزايد تأسيس المدارس العربية والتأليف وقرض الأشعار العربية ووجود قسم اللغة العربية في بعض جامعات نيجيريا. هذا وغيره يعتبره البعض تقدماً للغة العربية على أن القائلين بتأخر اللغة العربية يبنون تأخرها على تدهور أثارها وانطماس معالمها مقارنة بالعصور السالفة، حيث كانت لغة رسمية تستخدم في مجال القضاء والإدارة، وخاصة في شمال نيجيريا في العصر الفودوي الأمر الذي أدى بولاة الدولة إلى كتابة الحروف العربية في النقد النيجيري إلى جانب تولية الولاة والقضاة والوزراء والرؤساء الذين لهم أيداً طويلة في الثقافة العربية والإمام البالغ بها. وللدعوة نصيب وافر في توسيع الإطار العربي حيث تيسر مظاهر الإسلام وإبراز ملامحه في أوساط الناس عن طريق غير معوج لتمكين حاملي لواء رفع الدين في النطق والكتابة باللغة العربية.

ومن هذا المنطلق، ندرك أن الأمر قد انقلب رأساً على عقب فيما له صلة متينة بتقدم اللغة العربية في ربوع نيجيريا في الوقت الراهن حيث لا ينطبق تقدمها على التأليف وتأسيس المدارس والإكثار من الإنتاجات الفكرية شعراً ونثراً فحسب بل يتبلور تقدم اللغة العربية بوجه عال وصورة رائقة في اعتراف الحكومة بها وبأصحابها اعتراف الحكومة باللغة الغربية وحاملي رأيها. ويتمثل هذا في التسوية بين الشهادة العربية والشهادة الثانوية الحكومية، فلا يتعسر لحاملي الشهادات العربية نيل ما يتيسر لإداركه لحاملي الشهادات الغربية.

وإذا كانت اللغة العربية حظيت بتقدم لائق وتطور مناسب بقيمتها كما يعتبره البعض من أصحابها. فمن المستحسن أن تتوسع ميادين مظاهرها المتمثلة في إيجاد الإذاعة الخاصة باللغة العربية والصحائف اليومية المنشورة بها، وتولية المتخصصين في اللغة العربية مناصب دينية حكومية كرئاسة شؤون الحجاج في الولايات والدولة والسفارة داخل الدولة وخارجها.

هذا، وتفتح هذه المقالة مشاركة حاملي لواء اللغة العربية في السياسة بشكل لا يلوث أعراضهم ولا يخطط من شؤون دينهم، وأن يعيدوا النظر في كتاباتهم حيث يستحسن بهم أن يسهموا فيما يعم أفراد المجتمع من القضايا والمظاهر ويبدلون فيها ما في وسعهم غير نتائجهم الفكرية، ويقيم للغة العربية وزناً ثقيلاً ترجمة بعض المواد الغربية كالعلوم والقانون والتكنولوجيا إلى اللغة العربية والتعليم بها، وأن تقوم الجامعات بتقويم مناهجها بإخضاع قسم اللغة العربية لتدريس بعض المواد كالرياضيات والاقتصاديات والزراعة والطب كي يتمكن طلاب اللغة العربية ومدرسوها من الاستقلال الإقتصادي والإنجازي فيما يمس حياة المجتمع.

الهوامش

- ١- يهوذا إسحاق محمد الجمعاري ودكتور كاسيه بنت الحاج أبي بكر، مجلة اللسان، المجلد الثاني، ٢٠١٢م، ص ٢٤٦.
- ٢- شيخو أحمد سعيد غلادنت: حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا، دار المعارف للطباعة والنشر ص ٧٠.
- ٣- إبراهيم صالح بن يونس بن محمد الأول: الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم-برنو، مطبعة الأولى، ١٩٧٦م مطبعة محمد مصطفى الباني والحلي وأولاده، بمصر ١٩٧٩م، ص ٢٥.
- ٤- مشهود محمود محمد جمبا: أثر الإسلام والأدب العربي في الأدب النيجيري المكتوب، الطبعة الأولى مطبعة مؤسسة المختار، القاهرة ٢٠١٥م ص ١.
- ٥- آدم عبد الله إللوري: مصباح الدراسات الأدبية في الديار النيجيرية طبعة ١٩٩٢م ص ٣٣.
- ٦- علي أبو بكر: الثقافة العربية في نيجيريا، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ص ١٤٦.
- ٧- شيخو أحمد غلادنت: المرجع السابق ص ٥٨.
- ٨- مشهود محمود محمد جمبا: المرجع السابق، ص ٦١.
- ٩- مشهود محمود محمد جمبا: المرجع نفسه، ص ٢.
- ١٠- مشهود محمود محمد جمبا: المرجع نفسه، ص ٦٤.
- ١١- أحمد شيخو غلادنت: المرجع السابق، ص ٨٩.
- ١٢- أحمد شيخو غلادنت: المرجع نفسه، ص ٨٩.
- ١٣- أحمد شيخو غلادنت: المرجع نفسه، ص ١٠٥.
- ١٤- يهوذا وكاسيه: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- ١٥- آدم عبد الله إللوري: المرجع السابق ص
- ١٦- أحمد شيخو غلادنت: المرجع السابق، ص ١٠٥.
- ١٧- آدم عبد الله إللوري: المرجع السابق ص ٦٧.
- ١٨- شيخو أحمد غلادنت المرجع السابق ص ٦٧.
- ١٩- أبو بكر علي: المرجع السابق ص ٥٦.
- ٢٠- شيخو أحمد المرجع السابق ص ٢٢٢.

21. Oladosu AGAS: Fluctuation in the fortunes of Arabic Education in Nigeria. Being an Inaugural Lecture presented at the University of Ilorin on 27th September, 2012. P. 50.